Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويكاد يكون « أسرار البلاغة » اذا استثنينا مقدمته – خاصا بأنواع المجاز والتشبيه ، من المجاز اللغوى والعقلى ، والتشبيه والتمثيل وما تحت ذلك من فروع وأقسام . وهذه كلها جوانب كبيرة الأهمية من جوانب الإعجاز .

أما المقدمة فكانت مناهضة وإبطالا لما يدعى للفظ مفردا من حسن ومزية ، واستدلالا ، على ان الفضل والنبل ، والمزية والحسن ، اذا نسبت فإنما تنتسب إلى التأليف والنظم ، وإلى مايجىء عن التصرف فيه من أغراض ومعان جمة ، وإلى استعارة وقعت موقعها . وأصابت غرضها ، وإلى ترتيب يتكامل من البيان . وتمثيل يخرج الخفى إلى العيان ، وان اللفظ مفراد لايستقل بشىء من الحسن سوى ان يكون معروفا مألوفا ، وخفيفا على اللسان سهلا ، لا وحشيا غريبا ولا عاميا سخيفا ، وما سوى ذلك مما يتوهم ان الحسن فيه عائد إلى اللفظ ، كالجناس والحشو ، والاستعارة والتطبيق ، وسائر أنواع البديع ، فالحسن فيه من قبيل المعنى لا اللفظ ، هكذا سلك الشيخ فى مقدمة الأسرار ثم ختمها بتطبيق بارع فى أبيات الرائح من الحج :

« ولما قضينا من منى كل حاجة ..[1] »

فأما المقصد فقد مهد له بقوله : « واعلم ان غرضى بهذا الكلام الذى ابتدأته والأساس الذى وضعته ، ان اتوصل إلى بيان امر المعانى ، كيف تتفق وتختلف ، ومن اين تجتمع وتفترق ، وأفصل أجناسها وأنواعها ، واتتبع خاصها ومشاعها ، وأبين احوالها فى كرم منصبها من العقل ، وتمكنها فى نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدها حين تنتسب عنه ... وان من الكلام ماهو كما هو شريف فى جوهره كالذهب الإبريز ، الذى تختلف عليه الصور ، وتتعاقب عليه الصناعات وجل المعول فى شرفه على ذاته ، وان كان التصوير قد يزيد فى قيمته ، ويرفع فى قدره ، ومنه ماهو كالمصنوعات العجيبة من مواد غير شريفة مادامت الصورة محفوظة عليها لم تنتقض ، وأثر الصنعة باقيا معها ليبطل قيمة تغلو ، ومنزلة تعلو وللرغبة إليها انصباب ، وللنفس بها إعجاب حتى اذا خانت الأيام فلها أصحابها وضامت الحادثات أربابها وفجعتهم فيها بما يسلب حسنها المكتسب ، بالصنعة ، وجمالها المستفاد من طريق

(١) ص٢ –١٩ أسرار البلاغة .